بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ إمام الأنبياء والمرسلين وقدوة الدعاة المؤمنين وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى ومصابيح الدجى وعلى كل من اتبع آثارهم واقتفى ، وبعد:

الإصلاح كلمة جميلة سهلة الإخراج من اللسان ، تنشرح لسماعها الصدور ، وتألفها القلوب ؛ لان الإصلاح موافق للفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها ، ولما كانت هذه الكلمة بهذه المنزلة فقد ادعاها كثيرون ؛ من يريد الإصلاح حقيقة ، ومن هم مقيمون على الفساد والإفساد ،ولكن هناك ضابطا يميز بين المدَعين وسواهم ،إذ الإصلاح كله مضمن فيما جاء به الشرع ، أو دل عليه وارشد إليه ، فمن زعم الإصلاح بما يخالف الشرع فهو مفسد ، وان زعم غير ذلك ، والدعاة المصلحين هم الذين يتخذون الشرع هاديا وإماما ، ويأمرون الناس بالمعروف وينهونهم عن المنكر ومن المعلوم ان هذا الدين قد قام بعد توفيق الله تعالى وعونه على أيدي أناس صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، ونذروا أنفسهم ابتغاء مرضات الله تعالى وطاعته ،لا تأخذهم في الله لومة لائم ، ولذا فتحوا الأمصار وتشرَف التاريخ بتخليد مآثرهم على مر العصور .

والباحث المتتبع للمجتمعات البشرية بكل توجيهاتها يجد ان عملية بناء المجتمع المتكامل لا يمكن أن تتم إلا من خلال الدعاة المصلحين الذين لهم دورهم واثرهم في تغيير النفوس وبناء المجتمعات .

ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع إلى جملة من الأمور منها :

١- انحراف المسلمين عن المسار الذي رسمه القرآن الكريم فهم بحاجة إلى دعاة الإصلاح الذي يطبقون بأقوالهم وأفعالهم المنهج القرآني .
٢- كيد أعداء الإسلام لصرف امة القرآن عن نظامها الشامل للحياة فعلى الدعاة المصلحين توعية الناس بكيد الأعداء .
٣- حال الأمة الإسلامية في اغلب المجالات وتغلغل عوامل الفساد ومظاهره فيها فقد فتحت عليها الثقافات وغزتها الأفكار من كل جانب وهاجت أعاصير العولمة فيها ، فالأمة الإسلامية بحاجة إلى الدعاة المصلحين الذين لهم الدور الكبير في تحصين المجتمع الإسلامي وحفظ مبادئه وقيمه.

اقتضى منهج البحث وخطته تقسيمه على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .
فالمقدمة ذكرت فيها أسباب اختيار هذا الموضوع وأهميته وخطة البحث حيث جعلت المبحث الأول لبيان معنى دعاة الإصلاح في اللغة والإصلاح وأهميتهم في الحياة ودواعي الإصلاح وما ينبغي على المصلحين ،وأما المبحث الثاني فقد خصصته لذكر ابرز أخلاق الدعاة المصلحين وصفاتهم وضوابط الدعاة المصلحين وما ينبغي عليهم في تبليغهم الدعوة إلى الله تعالى
والمبحث الثالث والأخير ذكرت فيه اثر الدعاة في تغيير النفوس وبناء المجتمع وثمرات الإصلاح والمصلحين .

المبحث الأول :

تعريف دعاة الإصلاح وأهميتهم في الحياة ودواعي الإصلاح وما ينبغي على المصلحين .

المطلب الأول :

دعاة الإصلاح في اللغة والاصطلاح :

سنتعرف من خلال هذا المطلب على تعريف دعاة الإصلاح ، وذلك ببيان معنى الدعاة والإصلاح لغة واصطلاحا.

الدعاة في اللغة : " جمع داعية والداعي : هو من يدعو إلى توحيد الله عز وجل وما يقرب منه وقد دعا فهو داع ، والجمع دعاة ، وداعون كقضاة وقاضون"[١].

ومعنى الإصلاح في اللغة : من صلح وهو نقيض الإفساد والطلاح [٢].

وأصلحه ضد افسده "واصلح الشيء بعد فساده أقامه ، ورجل صالح في نفسه ، ومصلح في اعماله "[٣].

اما الدعاة في الاصطلاح : هم الذين يبلغون الناس الدين الإسلامي بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق ، فهم الذين يرشدون ويوجهون البشر إلى خير الدنيا والآخرة معا وينقذونهم من أسباب التي تهددهم في عاجلتهم وترتقبهم في الأجل البعيد "[٤] .

---

[١] تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ،دار الهداية للنشر :٤٧/٣٨.

[٢].ينظر : كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال ١١٧/٣، ومعجم مقاييس اللغة لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) تحقيق :عبد السلام محمد هارون ،الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م،دار الجيل –بيروت:٣٠٣/٣.

[٣] لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري الطبعة الاولى دار صادر ، بيروت ٥١٧/٢٦،وتاج العروس من جواهر القاموس ٥٤٨/٦.

[٤]ينظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، د.احمد غلوش ،دار الكتاب المصري ،القاهرة :١٠،ومع الله ،محمد الغزالي،الطبعة الخامسة ،١٩٨١م،دار احياء التراث العربي ،٤٠.

ومعنى الإصلاح في الاصطلاح : "إرادة الخير وتقويم العوج "[١].

المطلب الثاني : أهمية دعاة الإصلاح في حياة الناس وواقعهم المعاصر .

تشتد حاجة الناس اليوم إلى دعاة مصلحين ليكونوا مثلا أعلى يقتدون بهم ويقتفون أثرهم ، وذلك بسبب ضعف الناس وقلة تطبيقهم وبعدهم عن الدين ، ولغلبة الأهواء ، ففي هذه المرحلة من الزمن قد تضاعفت حاجة الناس على مختلف طبقاتهم الى دعاة مصلحين يكونوا أنموذجا واقعيا ومثالا حيا ،يرون الناس منهم الدين الصحيح علما وعملا ، قولا وفعلا ، والدعاة المصلحين هم الأولى بإتباع منهج القران الكريم ، ولقد كان الغرض الأكبر للقران الكريم هو إصلاح الناس بأسرهم فإصلاح كفارهم بدعوتهم إلى الإيمان ، ونبذ العبادة الضالة ، وإتباع الإيمان والإسلام وإصلاح المؤمنين بتقويم أخلاقهم وتثبيتهم على الإيمان والتقوى ، وهدايتهم وإرشادهم إلى طريق النجاة وتزكية نفوسهم .

ولقد سجل القران الكريم في ذلك أعظم المناهج ، وأعدلها وأصلحها لكل زمان ومكان ،فقد انتهج نهجا ربانيا في إصلاحه ، وسلك سياسة حكيمة وصل بها الى ما اراد من هداية الخلق واتخذ جميع الوسائل المؤدية الى نجاح هذا الاصلاح بكل ما يحتاج اليه البشر فهو دعوة الرسل جميعهم (عليهم الصلاة والسلام) بعثوا بالاصلاح والصلاح ، ونهوا عن الشرور والفساد فكل صلاح واصلاح ديني ودنيوي فهو من دين الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) ،ومثال ذلك قول نبي الله شعيب عليه السلام ﴿ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ

---

[١] المنهاج في المفاهيم الإسلامية والدعوية ،هاشم محمد قدم له عبدالله عقيل سليمان العقيل ، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، مكتبة دار البيان :٦٦/٢.

الْأَنشِقَاقَ ﴾ [١].اي ما أريد الا أن أصلحكم بأمري بالمعروف ونهي عن المنكر مادمت استطيع الاصلاح [٢].

وبالإصلاح صارت منزلة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام افضل منازل الخلق لتبليغهم الرسالة عن ربهم تعالى وصاروا افضل الخلق .

فوظيفة الرسل وسنتهم وملتهم ارادة الاصلاح بحسب القدرة والامكان فيأتون بتحصيل المصالح وتكميلها ، او بتحصيل ما يقدر عليه منها ، وبدفع المفاسد وتقليلها ويراعون المصالح العامة على المصالح الخاصة وحقيقة المصلحة هي التي تصلح بها احوال العباد ، وتستقيم بها امورهم الدينية والدنيوية ، فعلى العبد أن يقيم من الإصلاح في نفسه ، وفي غيره ما يقدر عليه [٣]. فإصلاح المجتمع المسلم ، حق لكل مسلم متى رأى اعوجاجا يصلحه بيده فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان بل ان هذه الوظيفة واجبة على كل مسلم وعليه ان يتعاون مع الآخرين ليحق الحق ويدفع الباطل ، وبهذا أصبحت الأمة الإسلامية خير امة أخرجت للناس قال تعالى : ﴿

صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ ﴾ [٤].

والمنهج القرآني في الإصلاح معجز من جهات كثيرة لا تحصى فهو معجز في خصائصه ، ومعجز في الجوانب التي اعتنى بها ، ومعجز في أولويات

---

[١] سورة هود جزء من الآية :٨٨.
[٢] ينظر: تفسير البيضاوي المسمى انوار التنزيل واسرار التأويل للقاضي ناصر الدين ابي سعيد عبد الله ابن عمر محمد الشيرازي البيضاوي (ت٧٩١هـ) ، الطبعة الاولى ،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م،دار الكتب العلمية،بيروت:٢٥٤/٣.
[٣] ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي قدم له فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ومحمد بن صالح العثيمين ، تحقيق :جمال نصر ، الطبعة الاولى ٢٠٠٧م، دار العقيدة ، القاهرة :٦١٣/١.
[٤] سورة آل عمران جزء من الآية : ١١٠.

هذا الإصلاح ، ومعجز في تنوع الأساليب التي اتبعها ، ومعجز في صفات المصلحين الذين حملوا هذا المنهج والداعين اليه.

كما إن من أنبل المقاصد واسمي الغايات أن يحرص الإنسان على الخير والدعوة إليه والى الإصلاح وبهذا تسمو إنسانيته ، والدعوة إلى الإصلاح تندرج تحتها مهام عديدة كتبليغ الشريعة الربانية للناس ،وهداية الناس وتربيتهم على منهج الشريعة الربانية وتأديبهم بآدابها [١] .

ومن هنا يتجلى لنا أهمية دعاة الإصلاح في حياة الناس .

المطلب الثالث : دواعي الإصلاح وما ينبغي على الدعاة المصلحين إصلاحه

أولا : دواعي الإصلاح :

لابد من الإصلاح في الحياة حتى تحيا الامة حياة كريمة ، تأمن فيها على دينها وأعراضها وأموالها ، ولقد اثبتت بعض النظريات والمناهج التربوية في الإصلاح فشلها ، حيث ان أي منهج تربوي مهما بلغ في تكامله وتميزه فانه لا يمكن أن ينجح في الواقع سوى بوجود المربي المصلح الذي يجسد بسلوكه واسلوبه أهداف هذا المنهج إلى أفعال واقعية تدفع الجميع إلى الاقتداء بها [٢].

كذلك لابد من الإصلاح حتى تنجو الأمة من غضب الله تعالى ومقته ؛ ولان الإصلاح أمر من الله تعالى فضياع أمره يجلب الانتقام الإلهي ، وترك الإصلاح يؤدي إلى تعميم العذاب في الدنيا والهلاك المعنوي كالفقر والذلة

---

(١) - ينظر : العقيدة الاسلامية واسسها عبد الرحمن حبنكه الميداني ،الطبعة الخامسة ،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م،دار القلم ،دمشق :٣١٠-٣١١.

(٢) ينظر في المفاهيم الإسلامية والدعوية :٦٨.

والهوان التي تعد من موجبات عدم استجابة الدعاء فعنه ﷺ قال : ((والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)) [١].

والصلة بين إيمان الناس وأحوالهم قوية فإذا بدلوا في إيمانهم بدل الله عليهم أحوالهم فأبدلهم بدل الأمن خوفا وبدل الرزق جوعاً , فالله تعالى يحفظ الأمة بالصالحين المنفقين الساعين إلى الخير لما ينالونه من دعوات صالحة من كل منكوب ومحتاج ومجاهد وفقير قال تعالى : ﴿ السَّجْدَة الأَحْزَاب سَبَإٍ فَاطِر يس الصَّافَّات ص الزُّمَر غَافِر فُصِّلَتْ ﴾ [٢] . أي لا يغير الله تعالى ما بقوم من النعمة والعافية حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأعمال الصالحة التي هي فطرة الله سبحانه التي فطر الناس عليها إلى أعمال سيئة [٣].

والدعاة إلى الله والمصلحون سبب لرفع البلاء عن المجتمع قال تعالى : ﴿ القَمَر الرَّحْمَن الوَاقِعَة الحَدِيد المجَادِلَة الحَشْر المُمْتَحَنَة الصَّفّ الجُمُعَة المُنَافِقُون التَّغَابُن الطَّلَاق التَّحْرِيم المُلْك القَلَم الحَاقَّة المَعَارِج نُوح الجِنّ المُزَّمِّل المُدَّثِّر القِيَامَة الإِنْسَان المُرْسَلَات النَّبَإ النَّازِعَات عَبَسَ ﴾ [٤].فهلا وجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير ينهون أهل الكفر عن الفساد في الأرض ، لم يوجد من أولئك الأقوام الا قليل ممن آمن ، فنجاهم الله بسبب صلاحهم من عذابه حين أخذ الظالمين ، واتبع عامتهم من الذين ظلموا أنفسهم ما متعوا فيه

---

[١] سنن الترمذي ،لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت٢٧٩هـ) ،تحقيق احمد محمد شاكر ،دار التراث العربي ، ،بيروت، كتاب الفتن ، باب ماجاء في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤٦٨/٤، قال الترمذي هذا حديث حسن .

(٢) سورة الرعد الآيه: ١١

[٣] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ،دار إحياء التراث العربي بيروت:٩/٥.

[٤]سورة هود :١١٦

من لذات الدنيا ونعيمها ، وكانوا مجرمين ظالمين بإتباعهم ما تنعموا فيه ،فحق عليهم العذاب عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الأرض. [١]

وعليه إذا زال الفساد صلح المجتمع فلا يتم إزالة الفساد إلا بالدعوة إلى الإصلاح وهذا لا يتأتى إلا بالدعاة المخلصين المصلحين.

ثانيا : ما ينبغي على المصلحين إصلاحه

١- إصلاح الأمة في عقيدتها وذلك بإفراد الله سبحانه وتعالى وحده بتوحيد الربوبية وتوحيد الإلوهية, وكذلك نبذ كل مظاهر الشرك .

٢- إصلاح الأمة في وعيها وفهمها فلا بد أن تعي أن الإسلام عقيدة وشريعة , عقيدة تتضمن الإيمان بالله سبحانه والأنبياء والعبث والجزاء الشريعة تتضمن العبادات والمعاملات والآداب, والأحوال الشخصية والعقوبات الجنائية, والعلاقات الدولية , فإسلامنا دين ودولة عقيدة ونظام.

٣- توعية الأمة بمن يريد بها الضعف والانحلال والتفرقة من يهود ونصارى وفرق باطنة ظاهرها الإسلام كالبابية والبهائية والقاديانية أو غيرها.

٤- على الأمة أن تعي معنى الولاء أنه لا يكون إلا لله ورسوله والمؤمنين والولاء معناه المحبة والنصرة قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾ ﴿

---

(١)ينظر : القران العظيم للأمام أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ), الطبعة الأولى ,١٤٠٨هـ _١٩٨٧م, دار المفيد بيروت(٦٥٩/٢).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴿١﴾.

٥- إصلاح الأمة لا يكون إلا بإصلاح قلوبها وسلوكها لأن القلوب هي موضع نظر الحق سبحانه وتعالى للحديث :(إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم , ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)[٢]. وأيضا تطهير القلوب من الغل والحسد والحقد والانتقام والعجب وغيرها من الأمراض التي تصيب القلوب .

(١)سورة المجادلة الآية : ٢٢.
(٢) صحيح مسلم ، للإمام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٥٦هـ)، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م ، دار احياء التراث العربي ، بيروت،كتاب البر والصلة والآداب ،باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ،١٠٩٧.

المبحث الثاني :

أخلاق الدعاة المصلحين وصفاتهم في القرآن الكريم وضوابط دعاة الإصلاح وفيه مطلبان:

المطلب الأول :

أخلاق الدعاة المصلحين وصفاتهم في القرآن الكريم

تعد أخلاق الداعي المسلم هي أخلاق الإسلام التي بينها الله سبحانه وتعالى في كتابه وفصلها رسول الله ﷺ في سنته طبقها صحابته الكرام ﷺ في سلوكهم ، والقرآن الكريم مليء بالنماذج الحية التي تمثل أنموذج الشخصية الإصلاحية من الأنبياء والمصلحين وجعلهم القران الكريم بمثابة مؤسسة علمية تعطي الضوء على كل ما يحتاجه الدعاة ، وسوف نتحدث في هذا المبحث عن ابرز الأخلاق والصفات التي يمتاز بها دعاة الإصلاح في القران الكريم ليكون ذلك قدوة لكل داعية مصلح ومربي فمن ابرز تلك الأخلاق والصفات هي:

اولا : بعدهم عن التعلق بالدنيا وعن المن على المدعوين

قال تعالى : ﴿ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ ﴾ [1].

([1])سورة الشعراء الآية :١٠٩.

وقال سبحانه : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴾ [١]. أي لا أسألكم على نصحي لكم مالاً: اجره آخذها منكم انما أبتغي الاجر من الله عز وجل .[٢]

وهذا الكلام نسمعه من جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام , وهو جدير بالعناية ومقياس صدق الداعي ، وبرهان ان دعوته تتصل بالقلب والوجدان, وهذه الآيات العظيمة تبين عظمة أولئك المصلحين (عليهم الصلاة والسلام) فلم يكونوا باحثين عن مناصب أو مراكز دنيوية كما هو الشأن في كثير من دعاة الإصلاح الأرضي, ولذا كان المنهج الذي قاموا به منهجاً ربانياً جاء ليحقق مصالح العباد في الدنيا والآخرة , لاكما يريد أصحاب الغرائز الدنيوية ممن يدعى الإصلاح فيريد أن يرتقي بدعوته إلى أغراضه ومآربه الدنيوية كما لم يكونوا ممن اذا علّم غيره استكبر عليه بل كانوا يرون ذلك انحرافا عن المقصد الأصلي للإصلاح والتربية والدعوة وهو طلب الأجر من الله تعالى وعلى هذا لا يجوز للدعاة المصلحين والمربين أن يمنوا على الله تعالى أو على أحد من الناس بما يقومون به من نشر الدعوة الى الله سبحانه او يسكثروا جهادهم في الدعوة فمهما يقوموا فهو في جنب الله عز وجل قليل.

ثانيا :حسن الخلق

إذا كان الصلاح يتوجه الى ذات الداعية المصلح ليكون صالحا في نفسه قويما في مسلكه ،فان حسن الخلق يتوجه مع طبيعة علاقته مع الناس وأصول تعامله معهم ،والكلام في حسن الخلق واسع متشعب فهو يشمل فضائل الأخلاق ومكارمها كالصدق الذي جوهره يمثل الايمان والإسلام ، فهو كما يكون في الأقوال يكون في الأفعال ، ولما كان الصدق مطلوبا من المؤمنين

([١]) - سورة هود جزء من الآية :٢٩.
([٢]) تفسير القران العظيم ٤٤٤/٢, وينظر في ظلال القرأن, سيد قطب, الطبعة الشرعية الخامسة عشرة, ١٤٠٨هـ_١٩٨٨م, دار الشروق, بيروت: ١٨٧٤/١٢.

في أقوالهم وأعمالهم لذا أمر الله تعالى الذين امنوا بان يكونوا مع الصادقين فقال تعالى : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾ [١].

ويكفي في فضيلة الصدق ان الله تعالى وصف الأنبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام) به في معرض المدح والثناء ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾[٢].

وقال تعالى : ﴿ ٱلٱنشِقَاقِ ٱلبُرُوجِ ٱلطَّارِقِ ٱلأَعۡلَى ٱلغَاشِيَةِ ٱلفَجۡرِ ٱلبَلَدِ ٱلشَّمۡسِ ٱللَّيۡلِ ٱلضُّحَىٰ ٱلشَّرۡحِ ٱلتِّينِ ٱلعَلَقِ ٱلقَدۡرِ ٱلبَيِّنَةِ ٱلزَّلۡزَلَةِ ٱلعَٰدِيَاتِ ٱلقَارِعَةِ ٱلتَّكَاثُرِ ﴾ [٣].

فرسولنا الكريم محمد ﷺ اتصف بصفة الصدق فكان المثل الأعلى والأسوة الحسنة في الصدق حيث نعته قومه قبل البعثة بالصادق الأمين ، وكان يستمسك بالصدق في كل أحواله ،حتى في مزاحه ﷺ.

وكذلك من الأخلاق الصبر وتحمل الأذى والصفح عن المسيء فالصبر من الفضائل التي دعا إليها الدين الإسلامي الحنيف ،والصبر صبران :صبر على طاعة الله تعالى ،كالصبر على أداء الواجبات والمندوبات ،وصبر عن معصية الله تعالى ، فمن الأدلة التي تدل على أن القيام بالواجبات الدينية

---

(١) سورة التوبة الآية :١١٩.
(٢) سورة مريم الآية: ٥٤.
(٣) سورة الأحزاب الآية:٢٢.

يحتاج الى صبر قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [١].

كما ان مخالطة الناس والتعامل معهم يحتاج الى صبر قال تعالى : ﴿ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ ﴾ [٢].

فالداعية إلى الله تعالى لابد له أن يتحلى بصفة الصبر ، فيصبر على الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لينجح في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى ، إذ ان الناس يكتشفون معدن الداعية ويمنحونه احترامهم وثقتهم عن طريق رؤيتهم لتصرفاته وتعامله وأخلاقياته الراقية التي تنشأ عن الصبر والاتزان ، وكذلك تحلي الداعية بصفتي كظم الغيظ والعفو عن الناس حيث ان كظم الغيظ والعفو عن الناس أمور تحتاج إلى حظ عظيم من خلق الصبر لذا كانت المغفرة من الله تعالى والجنة التي أعدت للمتقين إنما يظفر بها الذين يكظمون غيظهم ويعفون عن الناس فيستحقون محبة الله سبحانه لهم لأنهم ارتقوا إلى مرتبة الإحسان قال تعالى :﴿ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ ﴿ بِسْمِ ﴾ [٣]. وكذلك من محاسن الأخلاق التواضع وإنكار الذات فالتواضع خلق كريم إنما يعطيه الله عز وجل من يحبه ويكرمه ويقربه والتواضع أقسام أساسه التواضع لدين الله عز وجل ،ثم يلي ذلك التواضع مع رسول الله ﷺ فلا قول أمام هديه ولا هوى يخالف سنته ؛ بل تسليم ومتابعة واقتداء في أدب وحب واهتداء ؛ ثم يلي التواضع مع الخلق بان يحفظ حق غيره ،ثم يلي ذلك تواضعه فيما بينه وبين نفسه فلا

---

(١) سورة مريم الآية:٦٥.

(٢) سورة الفرقان جزء من الآية :٢٠.
(٣) سورة آل عمران الآيتان : ١٣٣-١٣٤.

يرى نفسه لنفسه ما يفتح عليه أبواب الاغترار والتكبر بل يردعها ويقمعها [١].

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في خلق التواضع فحينما وصف القرآن الكريم سيدنا محمد ﷺ بالرأفة والرحمة والحرص الخير للناس ، أراد أن يشعرنا ويرشدنا بانه المثل الاعلى في التواضع ،قال تعالى : ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ [٢]. هو اللين والتواضع والرفق في صورة حسية مجسمة صورة خفض الجناح ،كما يخفض الطائر جناحيه حين يهم بالهبوط وإذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الهبوط مثلا للتواضع ولين الجانب [٣].

وهكذا كان رسول الله مع المؤمنين طوال حياته فلقد أقام ﷺ بعلمه وقوله وتصرفاته في حياته الدلائل الجلية على انه ﷺ المثل الأعلى في التواضع والحث عليه بقوله : ((ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا إلا بعفو إلا عزا ، وما تواضع احد لله إلا رفعه الله))[٤] .

وعليه فلابد للدعاة إلى الله تعالى أن يتحلوا بخلق التواضع فيتواضعوا للناس كي ينجحوا في دعوتهم إلى الإصلاح ، ومن محاسن الأخلاق أيضا الرحمة التي هي من الأصول الخلقية وكلياتها العامة ،ولهذا الأصل فروع أخلاقية متعددة ، منها بر الوالدين ، وصلة الرحم ، وإكرام اليتيم ،والعطف على

---

(١) ينظر موسوعة أخلاق القران ، د.احمد الشرباصي ،الطبعة الأولى ،١٩٧٩م ،دار الرائد العربي ،بيروت ٧١/١٠.

(٢) سورة الشعراء الآية :٢١٥.

(٣) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) اعتنى به وخرج احاديثه وعلق عليه خليل مأمون شيحا ، الطبعة الاولى ٢٠٠٢م، دار المعرفة ، بيروت :٧٧٢،وفي ظلال القران لسيد قطب :٢٦٢٠/٥.

(٤)صحيح مسلم ،كتاب البر والصلة والآداب ،باب استحباب العفو والتواضع :رقم الحديث (٢٥٨٨)، ١١٠٤.

الفقراء والمساكين وذوي الحاجات والضعفاء ،ومنها لين الجانب للناس والعفو والصفح عن المسيء والى غير ذلك [١].

ولما كان الإسلام دين الرحمة العامة الحكيمة التي تضع الأشياء في مواضعها ، ولهذا نلاحظ في النصوص القرآنية توجيهات للتحلي بخلق الرحمة وحثا على مظاهرها العملية وأثارها السلوكية فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ ﴾ [٢].

وقد أكد رسول الله ﷺ على أهمية خلق الرحمة وأثره في أحاديثه الشريفة ومن ذلك قوله ﷺ : ((من لا يرحم الناس لا يرحم))[٣].

وهكذا لابد للدعاة المصلحين ان يتحلوا بخلق الرحمة فتكون صفة لهم حتى ينجحوا في دعوتهم لله عز وجل . وكذلك التحلي بصفة الحلم ،وقد أخبرنا القران الكريم بأن الحلم صفة من صفات أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام وكان ذلك إشعارا بسمو هذه الفضيلة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ

---

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها ،عبد الرحمن حبنكه الميداني ، الطبعة الثانية ،١٤٠٧هـ - ١١٩٨٧م ، دار القلم ، دمشق :٥/٢.

(٢) سورة الإسراء الآيتان : ٢٣-٢٤.

(٣) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان اماما المحدثين أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة البخاري ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري وضعه محمد فؤاد عبد الباقي المكتبة الإسلامية، كتاب الفضائل ،باب :رحمته ﷺ بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك :١٠٣/٣.

ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ آلِ عِمۡرَانَ
النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنۡعَامِ الأَعۡرَافِ الأَنفَالِ التَّوۡبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعۡدِ ﴾ [1].

"أي ادعوكم إلى ما دعاني الله تعالى إليه واعلم انه غفور لمن رجع عن معاصيه وأن عذابه اليم لمن أصر عليها " [2] فهنا نتأمل في حال نبي الله نوح عليه السلام كي يستمع إلى قومه وهم يصفونه بما جاء ليخرجهم منه وكيف لو كان هذا النعت موجهاً لأحد ، كيف سيكون الحال, ولكن نبي الله نوحاً عليه السلام لم يزد أن دافع عن نفسه, بل ما زاد إلا نصحاً لهم وحرصاً على هدايتهم ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً.

وكذلك من الأخلاق والصفات التي لابد من الدعاة المصلحين أن يتحلوا بها أيضا الكرم وأداء الأمانة والوفاء بالعهد والقناعة والرضا بالقليل والعفة والترفع عن القيل والقال وتجنب الخوض مع الخائضين وغيرها من الصفات .

ثالثا : موافقة القول العمل

وهذا يتبين جلياً عند النظر في صفات الرسل المصلحين في القران الكريم فالناظر في سيرة الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام يتعجب من تلك السيرة الأخاذة التي لو لا عنت المعاندين تكفي في تصديق دعوتهم ورسالتهم واتباعهم.

---

(1) سورة الأعراف الآيات : ٥٩-٦٢.

(2) الوجيز في كتاب الله العزيز ، ابو الحسن علي بن احمد الواحدي ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ،الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ، دار القلم ،بيروت :٣٩٩/١.

إن أنبل المقاصد وأسمى الغايات أن يحرص الإنسان على الخير والدعوة إليه والى الإصلاح وبهذا تسمو إنسانيته وهكذا يتبين لنا أن وظيفة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام الأساسية هي الدعوة إلى الإصلاح.[١]

لهذا قال نبي الله شعيب عليه السلام لقومه لما دعاهم الى عبادة الله تعالى وحده: ﴿ الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق ﴾[٢]

ولهذا حذرنا الله سبحانه وتعالى من مخالفة أفعالنا لأقوالنا قال تعالى: ﴿ الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج ◻ النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة ﴾[٣]
والمقت أشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على أن قولهم هذا مقت خالص والمعنى عظم مقتا عند ربكم قولكم ما لا تفعلون[٤].

---

(١) ينظر : العقيدة الإسلامية وأسسها لأبن حنبكة: ٣١٠_٣١١.
(٢) سورة هود الآية :٨٨.
(٣) سورة الصف الآيتان : ٢-٣.
(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت٣١٠هـ) دار الفكر بيروت : ٨٣/٢٨ ، وزاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن ابن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ ن المكتب الإسلامي ،بيروت : ٨/ ٢٥١, والجامع لأحكام القران لأبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي (٦٧١هـ) تحقيق احمد عبد العليم البردوني ،الطبعة الثانية ،دار الشعب ،القاهرة : ١٨ /٨١,وتفسير البيضاوي ٥/٣٣٢.

فالصدق ليس كلمة تخرج من اللسان فحسب, ولكنه صدق في الكلام, واستقامة في المسلك الباطن فيه كالظاهر والقول فيه كالعمل, وبما أن النفوس مجبولة على عدم الانتفاع بمن علمت أنه يقول ولا يعمل, أو يعلم ثم لا يعمل عندئذ لم يكن لدعوته أثر فعال في نفوسهم ولا أثر تطبيقي في سلوكهم[١].

المطلب الثاني :ضوابط دعاة الإصلاح

هنالك ضوابط يجب على الدعاة المصلحين مراعاتها عند تبليغهم الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وهي :

١- القول البين فيجب على الدعاة أن يكون قولهم واضحا بينا لا غموض فيه ولا إبهام ، مفهوما عند السامع لأن الغرض من الكلام إيصال المعاني المطلوبة إلى من يكلمه الداعي فيجب أن يكون الكلام واضحاً غاية الوضوح [٢]. ولهذا أرسل الله سبحانه وتعالى رسله عليهم الصلاة والسلام بالسنة أقوامهم حتى يفهموا ما يدعونهم إليه ويستطيعون بيانه إليهم قال تعالى : ﴿ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ

(١) ينظر : العقيدة الإسلامية وأسسها ٣١٣, وأصول الدعوة د.عبد الكريم زيدان, الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ_ ١٩٧٢, مؤسسة الرسالة ،بيروت :٤٨٥.
(٢) ينظر: أصول الدعوة :٤٦٦.

الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ ﴾[١]. أي ليفقهوا عنه ما يدعوهم إليه, فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به كما قال تعالى : ﴿ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ ﴾[٢].

فإن قيل : لم يبعث رسول الله ﷺ إلى العرب وحدهم وإنما بعث إلى الناس جميعا .قال تعالى على لسان نبيه ﷺ : ﴿ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ ﴾ [٣]. الى الثقلين وهم السنة مختلفة فإن لم تكن للعرب حجة فلا غيرهم الحجة وأن لم تكن لغيرهم حجة فلو نزل بالعجمية لم تكن للعرب حجة أيضا [٤] . ويمكن أن يجاب على ذلك كما قال صاحب الكشاف : " لا يخلوا إما أن ينزل بجميع الألسنة أو بواحد منها فلا حاجة إلى نزوله بجميع الألسنة؛ لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي .. فبقي أن ينزل بلسان واحد, فكان أولى الألسنة لسان قوم الرسول ﷺ لأنهم أقرب إليه, فإذا فهموا عنه وتبينوا وتنوقل عنهم وانتشر, قامت التراجم ببيانه وتفهيمه "[٥].

(١) سورة إبراهيم الآية: ٤.
(٢) سورة فصلت جزء من الآية : ٤٤.
(٣) سورة الأعراف جزء من الآية : ١٥٨.
(٤) الكشاف : ٥٤٤.
(٥) المصدر نفسه :٥٤٤.

وقد جعل الله تعالى مهمة الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام التبليغ المبين الواضح لتقوم الحجة على المخاطبين ، قال تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ ﴾ [١].

" أي الذي يبين عن معناه لمن أبلغه ويفهمه من أرسل أليه " [٢].

وقال تعالى : ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ ﴾ [٣].

أي التبليغ المبين الذي يزال معه الشك [٤].

٢- ويجب أن يتأنى الداعي في الكلام فلا يسرع بل يتمهل حتى يستوعب السامع كلامه ويفهمه ...

٣- " وعلى الداعي ان يبتعد عن روح الاستعلاء على المدعو وتحديه وإظهار فضله عليه وإنما عليه أن يكلمه بروح الناصح الشفيق المخلص المتواضع الذي يدل غيره على ما ينفعه ويعرفه به ،فعلى الداعي أن يكلمه كمبلغ له معاني رسالة الله سبحانه وتعالى لا يكلمه كمبلغ له فضله وعلمه .

---

(١) سورة النحل جزء من الآية :٣٥.
(٢) جامع البيان: ١٠٣/١٤.
(٣) سورة العنكبوت جزء من الآية :١٨.
(٤) ينظر : الجامع لأحكام القران للقرطبي ١٢م٢٩٦،وتفسير البيضاوي ٣١١/٤.

إن ملاحظة هذه الأمور ضرورية جدا للداعي وإذا لم يراعها انقطع ما بين قوله وبين قلب المدعو فلا يتأثر بشيء مما يسمع بل ينفر المدعو ولا يطيق سماع قول الداعي وان كان حقا .

٤- وعلى الداعي أن يتلطف بالقول ، فيستعمل في كلامه وخطابه ما يثير رغبة المدعو إلى السماع ويقمع فيه نوازع الجهل والنفور ، وفي القرآن الكريم كثير من الآيات التي تشير إلى هذا التلطف المفيد ،قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ٱلۡعَظِيمَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ [1]. فذكر إبراهيم عليه السلام في خطابه لأبيه رابطة الأبوة التي من شانها أن تجعل الابن حريصا على مصلحة الأب ، وتجعل الأب جديرا بان يصغي إلى خطاب ابنه وقال تعالى عن هود عليه السلام : ﴿ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ ق الذَّارِيَاتِ الطُّوْرِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ ﴾ [2]. فنبي الله هود عليه السلام خاطبهم بكلمة يا قوم لان هذا الخطاب ادعى الى استجابتهم والى تحسيسهم بان من يخاطبهم هو منهم.

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن البلاغ والتبليغ ينبغي أن يؤدي على وجهه الأكمل ولا يمكن أن يكون على وجهه الأكمل إلا مبينا واضح الحجة ، فالبلاغ المبين البليغ هو الذي تكون حجته واضحة بينة مقنعة ، وهذا لا يكون إلا

---

(١) سورة مريم الآية :٤٢.
(٢) سورة الأعراف الآية : ٦٥.

بثقافة إسلامية عالية ففي إسلامنا لمن عقله كل بيان مقنع ، ولاشك انه لابد مع هذه الثقافة من حكمة وخلق كريم ولسان بليغ ، ولاشك أن عملية البلاغ تستتبع من أهلها أن تكون الدنيا كلها ضدهم ،وقد ذكر الله تعالى لنا نماذج مما جوبه به الرسل (عليهم الصلاة والسلام) من قبل أعداء الله تعالى عندما قاموا بعملية البلاغ[١]. منها قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِّسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[٢].

وقوله تعالى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِّسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله** ﴾[٣]. وقوله تعالى : ﴿ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾[٤].

وهكذا تهديد ووعيد ،واستهزاء ، واتهامات للدعوة والدعاة ولكن رسل الله تعالى صبروا وانتصروا ولسان حالهم يقول : ﴿ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾[٥] ، ﴿ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ ﴾[٦]. فما على الدعاة إذن إلا ان يعلموا ان من طبيعة الدعوات الصراع ، ومن طبيعة الصراع الابتلاء ، وحين يعلم الداعية ان الابتلاء على طريق الدعوة هو من

---

(١) ينظر: جند الله ثقافة واخلاقا ،سعيد حوى ، الطبعة الثانية ،د.ت.ط: ٣٦٦.
(٢) سورة غافر الآية : ٢٦.
(٣) سورة الأعراف الآية :٨٢.
(٤)سورة هود الآية :٩١.
(٥) سورة إبراهيم جزء من الآية : ١٢.
(٦) سورة الأعراف الآية :١٢٨.

سنن الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)،والمصلحين والدعاة في كل زمان ومكان يسهل عليه كل صعب ، وتهون عليه كل محنة ،ويصبر على كل الأحداث والنوائب التي تعترض طرقه ، وتنزل بساحته إلى إن يأذن الله تعالى له بالنصر ، أو يلقى الله تعالى وهو عنه راض في مجمع من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وحسبه أسوة النبي ﷺ في صبره وصموده وثباته فان المشركين في مكة سلكوا مع النبي ﷺ مسالك شتى من الأذى ،واساليب متنوعة من الاضطهاد ليثنوه عن دعوته ،ويصدون عن أداء رسالته، فما استكان وما خضع .[١]

إن الداعية إلى دين الله عز وجل حين ينظر في قصص الأنبياء في القرآن الكريم ،وفي سيرة رسول الله ﷺ ،وأخبار الصحابة ﷺ والسلف ومن تبعهم بإحسان يجد الصراع بلغ أشده بين أهل الإيمان وأهل الكفر ، ويجد أنواع الأذى والاضطهاد أصابت الزمرة المؤمنة من الدعاة المصلحين الصادقين ، ويجد الثبات على الحق ،والصبر على الأذى قد تحقق بأقوام أعطوا للأجيال قدوة في ثباتهم ، وضربوا لأمة الإسلام المثل الأعلى في صبرهم وتحملهم وجهادهم ، وعزيمة الصحابة ﷺ وتحملهم ،ومواقف السلف وسيرتهم فعسى ان ينهج في العمل الدعوي نهجهم ، ويسير على طريق الجهاد سيرهم ويصبر على المحن والصراع صبرهم ،فعندئذ سوف ينجح في دعوته وتبليغه ، وما ذلك على الله بعزيز[٢].

المبحث الثالث :

أثر دعاة الإصلاح في تغيير النفوس وبناء المجتمع وثمرات الإصلاح والمصلحين وفيه مطلبان :

---

(١) ينظر: سلسلة مدرسة الدعاة ،د. عبد الله ناصح علوان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، دار السلام ، مصر :٢/٥٧١-٥٧٢.

(٢) ينظر : المصدر نفسه :٢/ ٥٧٢-٥٧٣.

المطلب الاول :

اثر دعاة الإصلاح في تغيير النفوس وبناء المجتمع

إن الدعاة المصلحين يسعون إلى تحقيق التكامل والشمول في بناء الفرد وتربيته ،فهم لا يقتصرون على جانب واحد من جوانب الإعداد والتربية ، وإنما يعنون بجميع الجوانب لأنهم يحرصون على بناء الشخصية الإسلامية المطبقة للمنهج القرآني في جميع شؤون حياتها تطبيقا متكاملا يشمل يشمل جميع جوانب هذا المنهج القويم وجزئياته بعيدا عن التجزئة قال تعالى : ﴿ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آلِ عِمۡرَٰنَ النِّسَآءِ المَائِدَة الأَنعَام الأَعۡرَاف الأَنفَال التَّوۡبَة ﴾[1] .

فالدعاة لهم أثرهم البالغ في سلوك الفرد ولعلنا نلمح أثرهم متجليا في جوانب عده ، كتنمية الجانب الإيماني لدى الفرد وتربيته على السلوك المستقيم وذلك عن طريق غرس العقيدة السليمة والإيمان الصحيح بالله تعالى ،ولان سلوك الإنسان وتصرفاته في الحياة مظهر من مظاهر عقيدته ، فإذا صلحت العقيدة صلح السلوك واستقام ، ومن ثم كانت عقيدة التوحيد والإيمان وما يتعلق بهما ضرورة لا يستغني عنها الإنسان ليستكمل شخصيته ، ويحقق إنسانيته [2] .

لذا كان منهج الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام في الدعوة الى الله تعالى الدعوة الى التوحيد أولا ، فإذا تمكنت العقيدة في نفوس وقلوب المؤمنين ،كان من السهل ان يتقبلوا باقي الأحكام والشرائع .

والدعاة المصلحون يسعون أيضا إلى تنمية الجانب الأخلاقي لدى الفرد وذلك عن طريق اصلاح ما بين العبد وربه عز وجل وذلك بإصلاح سريرته

([1]) سورة البقرة جزء من الآية :٨٥.
([2]) ينظر: الحضارة الإسلامية أسسها ومبادؤها ،أبو الأعلى المودودي ، ترجمة محمد عاصم الحداد ، دار العربية للنشر ،بيروت :١٣٥.

وعلانيته وبناء استقامته الخلقية على مراقبته الدائمة لله تعالى وكأنه يراه ،وإحساسه بمعيته تعالى وهذا يجعل العبد في انس دائم بربه تعالى ،ونعيم موصول بقربه يحس بالنور يغمر قلبه وجوارحه ،كما أنهم يغرسون الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة كالصدق والصبر والوفاء والعدل والكرم والأمانة والى غير ذلك من الصفات الحميدة والآداب الفاضلة وترسيخها في النفوس ، ومن ثم ينعكس على حياة الجماعة بالخير والنفع [١].

كما ان الدعاة يحاولون تنمية الجانب العقلي لدى المسلمين وذلك عن طريق تجريد العقل عن المسلمات المبنية على الظن والتخمين ، أو التبعية والتقليد فقد حذر القرآن الكريم من ذلك في الآيات الكريمة منها قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدقالله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ ﴾ [٢]. وأيضا دعوة العقل إلى التدبر والتأمل في نواميس الكون ، وكذلك إلزام العقل بالتحري والتثبت قال تعالى :﴿ العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ﴾ ﴾ [٣]. فدعاة الإصلاح لهم أثرهم الكبير في تغيير النفوس والدعوة إلى الإصلاح، وتطبيق منهجه في المجتمع ، والقرآن الكريم قد بين لنا دعوة الرسل عليهم السلام إلى الله تعالى والى الصلاح والإصلاح ،ومن تبعهم وسار على نهجهم فان غايتهم العظمى هي الإصلاح والدعوة إليه ، فهذا نبي الله موسى عليه السلام قد أثرت دعوته إلى الله تعالى في السحرة الذين جمعهم فرعون مصر ليبطلوا سحر موسى عليه السلام - على حد قول فرعون وان السحرة لما جاؤوا كانوا عازمين على إبطال المعجزة ، معتقدين أنها من جنس سحرهم قال تعالى : ﴿

---

(١) ينظر: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، د. عبد الحميد الزنتاني ، دار العربية – ليبيا :٧٦١.
(٢) سورة النجم الآية : ٢٨.
(٣) سورة الحجرات الآية :٦.

مَرْيَمَ طٰهٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ العَنْكَبُوتِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ ﴾ (١).

يخبرنا تعالى عما تشارط عليه السحرة مع فرعون ان غلبوا موسى عليه السلام وان فرعون قد وعدهم ليثبتهم وليعطيهم عطاء جزيلا ، ويجعلهم من جلسائه والمقربين عنده ، ،ثم يأتي قوله تعالى : ﴿ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْانْشِقَاقِ الْبُرُوجِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ ﴾ (٢). فالسحرة لما تبينوا صدق دعوة نبي الله موسى عليه السلام ، وان الذي اتى به إنما هو من السماء وليس سحرا خروا سجَدا وامنوا وبلغ من صدق إيمانهم أنهم ظلوا ساجدين فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلها .(٣)

وهذا رسول الله ﷺ وخاتم النبيين إمام الدعاة لم تكن له الجيوش المؤلفة ولا الأساطيل القوية ولكن بين جنبيه ﷺ نفس طاهرة وروح مكملة حركت لسانه بالدعوة إلى الحق ، وإرشاد الخلق والأخذ بهم عن اللمم ، ففعلت نفسه بنفوسهم ، وروحه بأرواحهم مالا تفعله القوى القاهرة ،وقد قام سيدنا محمد ﷺ بالدعوة إلى الخير ينطق بها قلبه قبل لسانه ، ويظهر اثرها في عمله وخلقه قبل ان تنظم في كلمة فكان الناس يسمعون مع صوته وحي قلبه ويرون في خلقه وفعله اسوة حسنة وقدوة صالحة (٤) .

(١) سورة الأعراف الآيتان :١١٣-١١٤.
(٢) سورة الأعراف الآيات :١١٧-١٢٢.
(٣) ينظر : تفسير القران العظيم ٣/ ٢٦٧-٢٦٨.
(٤) ينظر إصلاح الوعظ الديني ،محمد عبد العزيز الخولي، الطبعة السابعة ١٣٨٨هـ-١٩٦٩، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر :١٢.

فنشأ الرعيل الأول على توجيهات رسول الله ﷺ والقران الكريم ، وجاؤوا بترجمة عملية لهذه التوجيهات الربانية ، وربى رسول الله ﷺ ضمائرا وأخلاقا وعقولا ، وبنى عقيدة وتصورا ومشاعرا ، فخرَج الجماعة المسلمة الأولى التي تفوقت على سائر المجتمعات في جميع المجالات [١].

والدعوة إلى الله تعالى لها أهميتها في الحفاظ على الدين وشعائره في المجتمع المسلم ،فالنا س بحاجة إليها ، إذ النفس البشرية لا تسعد ولا يصلح حالها ولا يطمئن قلبها إلا بهذا الدين العظيم وهذا الدين لا ينتشر إلا بالدعوة إليه وهذا يعد من باب التعاون على البر والتقوى قال تعالى : ﴿ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ ﴾ [٢].

فالمجتمع الذي تكون الدعوة فيه قائمة بين افراده تعليما وارشادا ونصحا ،تمنع افراده من الانحراف ،وهذا من شأنه ان يخفف من الانحراف في المجتمع الى ادنى الحدود الممكنة في واقع المجتمعات البشرية .

ومن هنا يعد الإصلاح ثمرة من ثمار تمام الإيمان وكمال الإسلام حيث له أثره في حياة الفرد والجماعة ،فصلاح المجتمع او فساده نتيجة طبيعية لصلاح أفراده أو فسادهم ،والدعاة المصلحين لهم الاثر الكبير في تهذيب وتربية الأفراد والمجتمعات على القيم الخلقية السليمة وسر تأثيرهم يرجع لأسباب عدة منها ان الدعاة هم القدوة للناس والقدوة تحتل في المجتمعات مكانة عظيمة ،ومرتبة من المجد لا يحظى بها الغير هذه المرتبة محفوفة بالتقدير الكبير ، والثناء والإعجاب من الناس ، وكل هذا يولد في الفرد حوافز قوية تشجعه على الاقتداء بهم ، وتقليدهم ومحاكاتهم في أخلاقهم كما

---

(١) ينظر : السيرة ،دروس وعبر في تربية الامة وبناء الدولة ، د. على محمد محمد الصلابي ،دار الكتاب الثقافي ،اربد ،الاردن :١١٨.
(٢) سورة المائدة جزء من الآية :٢.

انهم يعطون الآخرين قناعة بإمكانية تحقيق المثل العليا وتطبيق الفضائل الإنسانية التي هي في متناول القدرات الإنسانية وفي حدود استطاعتها [١] .

قال تعالى : ﴿ الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح ﴾[٢].

وبما أن الدين الاسلامي الحنيف شريعة الله عز وجل للبشر انزلها إليهم ليحققوا عبادته في الأرض ، وان العمل بهذه الشريعة ليقتضي تطوير الإنسان حتى يصلح لحمل هذه الأمانة وتحقيق هذه الخلافة ،وهذا التطوير والتهذيب لا يتم إلا بتربية النفس والمجتمع والرقي بهما ، ولا يتم ذلك الا عن طريق الدعاة المصلحين الذين لهم أثرهم في الإسهام في البناء الحضاري للإنسانية جمعاء والارتقاء بها ،وكذلك بناء مجتمع نموذجي يقوم على أساس إنساني وعلى مبادئ سليمة وغايات طيبة وأخلاق قويمة ،وروابط تحقق الوحدة في ذلك المجتمع [٣].

المطلب الثاني : ثمرات الإصلاح والمصلحين

الإصلاح هو الحصن الحصين لبقاء المجتمع وتقدمه ويعد الحياة التي جاهد المصلحون من اجلها ، وللإصلاح في القران الكريم آثار كثيرة وثمرات اذكر بعضا منها :

١- الحياة الطيبة : قال تعالى : ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَة البَقَرَة آلِ عِمْرَان النِّسَاء المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنْفَال التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد

(١) ينظر : الأخلاق الإسلامية واسسسها ٢١٤/١.
(٢) سورة البقرة جزء من الآية : ٢٨٦.
٣ - ينظر : الفكر التربوي الإسلامي ،د. محمد حسن العمايرة ، الطبعة الأولى ،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، دار المسيرة ، الأردن :٢٢.

﴿ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ ﴾ [١]. يعني في الدنيا قال ابن عباس رضي الله عنهما هي الرزق الحلال ،وقيل : هي القناعة وقيل : هي حياة الآخرة [٢].

٢- النجاة من الهلاك والدمار:

قال تعالى : ﴿ الِانفِطَارُ الْمُطَفِّفِينَ الِانشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ ﴾ [٣].ان المراد من الظلم هنا الشرك لقوله تعالى : ﴿الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ ﴾ [٤] فالمعنى هنا ان الله تعالى لا يهلك القرى بصفة كونهم مشركين اذا كانوا مصلحين فيما بينهم في المعاملات ، فعذاب الاستئصال لا ينزل بمجرد كون القوم معتقدين الشرك والكفر بل انما ينزل اذا اساؤا في المعاملات والظلم فيما بينهم ، والمعنى هنا ان الله سبحانه وتعالى لايهلك القرى بمجرد شركهم اذا كانوا مصلحين يعامل بعضهم بعضا على الصلاح والسداد ،ولهذا اهلك الله تعالى الاقوام بعذاب الاستئصال لما حكى الله تعالى عنهم من ايذاء وظلم [٥].

٣- وراثة الأرض والاستغلال فيها : على المؤمن بالقرآن الكريم أن يتيقن بأن وراثة الأرض مشروطة بمهمة الإصلاح قال تعالى : ﴿ ﴾ [٦] معنى الأرض المذكور ها هنا فيه ثلاثة اقوال احدها: انه ارض الجنة والثاني: ارض الدنيا وهو منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما والثالث :الأرض المقدسة [٧] ، وأساس

---

(١) سورة النحل الآية : ٩٧.
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل محمد بن احمد بن محمد الغرناطي الكلبي ،الطبعة الرابعة ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار الكتاب العربي ،لبنان ١٦١/٢.
(٣) سورة هود الآية :١١٧.
(٤) سورة لقمان جزء من الآية :١٣.
(٥) التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب ،فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ن الطبعة الاولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية ،بيروت:٦١/١٨.
(٦) سورة الأنبياء جزء من الآية :١٠٥.
(٧)ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروزآبادي ،دار الكتب العلمية ،لبنان : ٢٧٦/١، والدر المنثور للتفسير بالمأثور ،عبد الرحمن الكمال جلال الدين السيوطي ،دار الفكر ب،بيروت :١٨٥/٥.

الصلاح وعماده هو ما قاله تعالى : ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ ﴾ (١) يعني هذه الامة اذا فتح الله تعالى عليهم الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور اي اخر امور الخلق ومصيرهم اليه (٢)

٤- الاطمئنان : الإصلاح آمان من أي شيء يفزع في الحياة ، وحيلولة دون وقوع الحزن قال تعالى : ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ ﴾ (٣).

٥- المغفرة والرحمة : قال تعالى : ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ ﴾ (٥). وغير ذلك من الآيات التي على رحمة الله تعالى ومغفرته .

٦- الإصلاح سبب لدعاء الملائكة قال تعالى : ﴿ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ ﴿ بِسْمِ

(١) سورة الحج الآية : ٤٢.
(٢) ينظر : تفسير البغوي للبغوي ن تحقيق خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة ،بيروت : ٣/ ٣٥٠.
(٣) سورة الأنعام الآية : ٤٨.
(٤) سورة النساء جزء من الآية :١٢٩.
(٥) سورة الإسراء الآية :٢٥.

ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱلرَّحِيمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾[1].

٧- الفوز بالجنة قال تعالى: ﴿ الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة

الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر

النحل الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان

﴾[2]. والصالحون من زمرة أصحاب المنازل العالية في الجنة قال

تعالى: مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴾[3].

وأخيرا فالإصلاح هو الاهتداء الذي قال عنه رسول الله ﷺ بقوله: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا))[4].

---

(1) سورة غافر الآيات: ٧-٩.
(2) سورة الرعد الآيتان: ٢٣-٢٤.
3 سورة النساء الآية: ٦٩.
4 - صحيح مسلم ،كتاب العلم ،باب من سن في الإسلام سنة او سيئة ومن دعا الى هدى او ضلالة رقم الحديث (٢٦٧٤): ١١٣٥.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث أود أن اذكر أهم النتائج التي توصلت إليها والله الموفق :

١- المجتمع المسلم حاليا فيه من عوامل الفساد الكثير تهدده ،وأخطرها الإعراض عن منهج الله تعالى فالمجتمع اليوم بحاجة الى الدعاة المصلحين المطبقين لمنهج القرآن الكريم .

٢- لابد من الإصلاح حتى تحيا الأمة حياة كريمة تأمن فيها على دينها وحتى تنجو من غضب الله سبحانه وتعالى ومقته ،والذنوب مهلكات الأمم لذا بعث الله سبحانه وتعالى الرسل عليهم الصلاة والسلام ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور .

٣- إن اي منهج تربوي مهما بلغ في تكامله ، وتميزه فانه لا يمكن أن ينجح في الواقع سوى بوجود الدعاة المصلحين الذين يجسدون بسلوكهم واسلوبهم أهدافه وغاياته فيترجمون المثل العليا ، والمعاني السامية إلى أفعال واقعية تدفع الجميع إلى الاقتداء بهم .

٤- إن الدعاة المصلحين والمربين حتى يكونوا قوة محركة لعملية الدعوة والإصلاح لابد من تهيأتهم وإعدادهم إعدادا تاما

٥- تبين لنا انه لا يخلو زمان من وجود الدعاة المصلحين والدليل على ذلك قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم ،حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)) [١] .

٦- وجوب محاربة الفساد وأسبابه ووسائله ومنابعه، والضرب على أيدي المفسدين أيا كانت مكانتهم ومهمة الإصلاح مهمة جماعية .

---

[١] - صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ،باب قوله ﷺ (لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى ياتي الله بأمره) رقم الحديث (١٩٢٠) ، ٨٥٩.

٧- إن تغيير واقع أي إنسان او أية جماعة ، او دولة او امة ونقلهم من حالة التردي والضياع ، الى حالة النهوض والتقدم يحتاج الى مجموعة عوامل وظروف لعل على رأسها وجود الدعاة المصلحين .

٨- إن دعاة الإصلاح يسعون دائما الى تحقيق التكامل والشمول في بناء شخصية الفرد والمجتمع فهم لا يقتصرون على جانب ، وإنما يعنون بجميع جوانب الإعداد .

المصادر

١- الأخلاق الإسلامية وأسسها ،عبد الرحمن حبنكه الميداني ، الطبعة الثانية ،١٤٠٧هـ - ١١٩٨٧م ،دار القلم ،دمشق.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم لابي السعود محمد بن محمد العمادي ،دار احياء التراث العربي ،بيروت.

٣- إصلاح الوعظ الديني ،محمد عبد العزيز الخولي ، الطبعة السابعة ١٣٨٨هـ-١٩٦٩، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .

٤- أصول الدعوة د.عبد الكريم زيدان, الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ_١٩٧٢, مؤسسة الرسالة ، بيروت.

٥- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ،دار الهداية للنشر .

٦- التسهيل لعلوم التنزيل محمد بن احمد بن محمد الغرناطي الكلبي ،الطبعة الرابعة ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار الكتاب العربي ،لبنان.

٧- تفسير البغوي للبغوي ن تحقيق خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة ،بيروت.

٨- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي ناصر الدين ابي سعيد عبد الله ابن عمر محمد الشيرازي البيضاوي (ت٧٩١هـ) ، الطبعة الاولى ،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م،دار الكتب العلمية،بيروت.

٩- تفسير القران العظيم, للأمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ), دار المفيد، الطبعة الأولى , ١٤٠٨هـ_١٩٨٧م/ بيروت.

١٠- التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب ،فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ن الطبعة الاولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية ،بيروت.

١١- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروزآبادي ،دار الكتب العلمية ،لبنان.

١٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي قدم له فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ومحمد بن صالح العثيمين ،تحقيق :جمال نصر ، الطبعة الاولى ٢٠٠٧م، دار العقيدة ، القاهرة.

١٣- الجامع لأحكام القران لأبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي (٦٧١هـ) تحقيق احمد عبد العليم البردوني ،الطبعة الثانية ،دار الشعب ،القاهرة.

١٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت٣١٠هـ) ،دار الفكر بيروت .

١٥- جند الله ثقافة وأخلاقا ،سعيد حوى ، الطبعة الثانية ،د.ت.ط.

١٦- الحضارة الإسلامية أسسها ومبادؤها ،أبو الأعلى المودودي ، ترجمة محمد عاصم الحداد ، دار العربية للنشر ،بيروت.

١٧- الدر المنثور للتفسير بالمأثور ،عبد الرحمن الكمال جلال الدين السيوطي ،دار الفكر ب،بيروت .

١٨- زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن ابن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ ، المكتب الإسلامي ،بيروت.

١٩- سلسلة مدرسة الدعاة ،د. عبد الله ناصح علوان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، دار السلام ، مصر.

٢٠- السيرة ،دروس وعبر في تربية الامة وبناء الدولة ، د. على محمد محمد الصلابي ،دار الكتاب الثقافي ،اربد ،الاردن.

٢١- صحيح مسلم ، للامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٥٦هـ)، الطبعة الاولى ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م ، دار احياء التراث العربي ، بيروت.

٢٢- العقيدة الإسلامية وأسسها عبد الرحمن حبنكه الميداني ،الطبعة الخامسة ،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م،دار القلم ،دمشق.

٢٣- الفكر التربوي الإسلامي ،د. محمد حسن العمايرة ، الطبعة الأولى ،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، دار المسيرة ، الأردن.

٢٤- في ظلال القرأن, سيد قطب, الطبعة الشرعية الخامسة عشرة, ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م, دار الشروق, بيروت.

٢٥- كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) تحقيق د.مهدي المخزومي ود.ابراهيم السامرائي، مكتبة الهلال .

٢٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه خليل مأمون شيحا ،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م ، دار المعرفة، بيروت.

٢٧- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، الطبعة الأولى ،دار صادر –بيروت.

٢٨- معجم مقاييس اللغة لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) تحقيق :عبد السلام محمد هارون ،الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م،دار الجيل –بيروت.

٢٩- المنهاج في المفاهيم الإسلامية والدعوية ،هاشم محمد قدم له عبد الله عقيل سليمان العقيل ، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، مكتبة دار البيان .

٣٠- موسوعة أخلاق القران ، د.احمد الشرباصي ،الطبعة الأولى ،١٩٧٩م ،دار الرائد العربي ،بيروت.

٣١- الوجيز في كتاب الله العزيز ، ابو الحسن علي بن احمد الواحدي ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ،الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ، دار القلم ،بيروت.